بسم الله الرحمن الرحيم

حسبـــي ربـــي

من أهداف سياقات الراسخة عند فريق محرريها أخذ النفس بالمراجعة الدائمة الدائبة للممارسات البحثية على مستوى التطبيق والتنظير، فيأتي التنظير مراجعات دائمة للمناهج مؤسِّسة لمرونة المنهجية ومؤكدة على نسبية الحقيقة والصواب في المنجز البشري، وتمثل البَنْيَنَةُ رافدا أساسيا ثابتا في إطماح الرؤى المنهجية نحو المزيد من الابتكار بما تحقق من تلاقح خلاق بين العلوم والمعارف والمناهج في إطار خصيب.

ولا تقل الممارسات التطبيقية في منهجية الدراسات البينية أهمية في إثراء النظريات والمناهج بالمراجعات الدائبة التي تمليها القراءة الحرة للمدونات الإبداعية، فتأتي القراءة التحليلية النقدية للنصوص مراجعة لأدوات المناهج وإجراءاتها تخففا مما قد تمليه صرامتها من انغلاق نتيجةً للتطبيق السلبي، ومن ثم تأتي القراءة التطبيقية إعادة نظر دائمة في النظريات والمناهج.

وقد جاءت أبحاث هذا العدد من سياقات في معظمها تطبيقات نقدية موزعة بين الأجناس الأدبية، شديدة التوزع في الوقت نفسه في المداخل المنهجية، وقد كان للشعر الحضور الأوسع بوصفه محور العدد، وقد تنوع هذا الحضور بين العصور قديمها وحديثها كما تعدد في أنواعه وأغراضه، وتنوع أيضا في هياكله بين القالب التقليدي والقصيدة الحديثة الحرة والومضة الشعرية، وقد تجاوزت القراءات الوقوف على نقد الشعر إلى قراءة التجارب النقدية فيما يمكن أن يدخل في نقد النقد.

جاءت الدراسة الأولى في هذه ملف الدراسات الشعرية التطبيقية عن النزعة الجنسية في شعر نزار قباني السياسي، وقد كشفت الدراسة عن أن علاقات الشاعر في قصائده تأتي مشوبة دائما بملامح أنثوية، فقد مثَّل الوطن له علاقة أنثوية بين محب ومحبوب، فارتباطه بالعواصم العربية ارتباط بنوة إذ أنزلته من رَحِمِهَا، وأرضعته من ثَدْيِهَا، ويرصد البحث العلاقة بين المرأة في المجتمع الشرقي والحرية ليصل إلى رؤيته للحرية على أنها أساس الجمال في الحياة، وقد ناقشت الدراسة هذه القضايا في أبعادها النفسية والاجتماعية وعلاقاتها بقضايا السياسة والمواقف القومية والمقاومة، وكأنه – فيما ترى الدراسة – ينظر إلى الوجود من خلال المرأة.

وقد جاءت دراسة (المضمرات النفسية والاجتماعية في شعر الصعاليك، الشنفري نموذجا) محاولة لتقديم قراءة كاشفة لتجربة التمرد والاغتراب في شعر الشنفري على خلفية من تجربة الصعلكة في الشعر الجاهلي، وتتسم الدراسة بمنهجها المحكم في تركيزه على البعدين النفسي والاجتماعي للنص الصعلوكي وتحليله للنصوص المؤيدة لفرضية العنوان التي تكثفت فيها رؤية الدراسة التي تأسست على وجود الصعلكة نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي انتشرت في العصر الجاهلي ثم تضخمت لتشكل حركة تمرد نتيجة غياب العدالة الاجتماعية والمساواة، مما أدى إلى وجود شرخ نفسي عميق، فتناولت الدراسة التمرد الاجتماعي ودوافعه، وتماهي الزمان والمكان، والأنا والآخر ثم الاغتراب في شعر الشنفري.

وقد جاءت دراسة "العين حاسة الجمال في الشعر العربي، الغزل نموذجًا" محاولة جمالية تطبيقية تهدف إلى معرفة دور العين في تلقي الجمال وصياغته في فن الشعر العربي، وهي تندرج ضمن السعي للإجابة على السؤال الرئيس (بأي من الحواس نتلقى الجمال، وبمعطيات أي منها نبدعه؟) ولما كانت قصيدة الغزل صورة عن القصيدة العربية عامة لتجسيدها الخلجات النفسية الصادقة من جهة، ولتصويرها الحياة من جهة أخرى؛ اتخذها البحث نموذجا لتلك القصيدة، فوقف على دورها في شعر الغزل القديم من خلال دراسة نماذج منه، وتوصل إلى أن العين هي الحاسة الرئيسة فيه

وقد جاءت دراسة الومضة الشعرية متخذة ومضات أبي العتاهية نموذجا، ولم تكتف الدراسة بالاشتغال على التحليل فقط بل تقدمت بمحاولة تنظيرية لتحرير المصطلح برصد الصيغ الأشهر التي أطلقت على هذا النمط من الإبداع الشعري، وقد حاولت الدراسة الوقوف على مصطلح يمكن الاجتماع عليه، يحفظ لهذا الاتجاه تحديد سماته العامة الأساس، وقد عرضت الدراسة للمراحل الأولى التي مثلت إبداع الومضة الشعرية في العصر الحديث، كما حاولت تحديد السمات الغالبة على هذا الفن، وقد عرضت أيضا لآراء النقاد حول جذور هذا الفن في الشعر العربي القديم، ثم قدمت الدراسة قراءة تحليلية لشعر أبي العتاهية، والذي يمكن أن يمثل نموذجا لهذه الظاهرة.

وقد اجتمعت الشعرية والسرد في دراسة المقومات السردية في قصيدة "رسالة في ليلة التنفيذ" لهاشم الرفاعي، فقد اعتمدت القصيدة على تقنية السرد في عرض الأحداث التي أخذت تتنامي وتتصارع ثم وصلت في النهاية إلى التصالح مع الذات وترك القضية كلها لحكم الله العادل، وقد ناقشت الدراسة دوافع الشاعر للسرد في ديوانه، ومقومات العمل السردي في القصيدة التي توزعت بين رصد مقومات السرد في القصيدة وتحليلها، فناقش البحث قضايا الشخصيات - الزمان والمكان - الحدث - السارد أو الراوي - الحبكة القصصية - لغة السرد، ثم اختتمت الدراسة بمبحث عن الرؤية الفنية للقصيدة وخصوصيتها.

وقد جاءت هذه الدراسة الأقرب إلى الدراسات اللغوية ولكنها تعالج مدونة شعرية، إذ تقوم على دراسة تحليلية للمعجم اللغوي للمصطلحات الصوفية في السياق الشعري الصوفي من خلال قصيدة "الشوق" لشعيب أبي مدين الغوث التلمساني، وقد اهتم البحث برصد بعض المصطلحات الصوفية التي تكشف عن حياتهم الروحية وتبرز ملامح شخصياتهم، فقد رأى فيها الباحث أنها تأتي بمثابة المفتاح الذي ينقُل (المريد إلى عالمه الروحي القائم على المحبة الخالصة بين الخالق المحبوب والمخلوق المحب من خلال كشف الأسرار الباطنية والتمكن من الرحلة واللقاء) وقد تتبعت الدراسة هذا التوجه اللغوي المتعمد في قصيدة الشوق قصد تحديد مفهومه واكتشاف مصدره.

أما دراسة ملامح التصوف في ديوان "من أحاديث القمر" فقد اكتفت بعرض خاطف للصورة وللتناص وإجمال عام حول اللغة، إذ اهتمت الدراسة بتحري الرؤية الموضوعية للنص على حساب الرؤية الفنية، وحاولت اكتشاف ملامح تجربتها الفنية ونسبتها إلى تجربة فنية ذات حضور متصل في الشعرية العربية وهي تجربة الشعر الصوفي، مع محاولة الكشف عن عناصر رؤية التجربة المعاصرة وأدوات إنجازها

مقارنة بالرؤى والتقنيات البارزة عند أعلام التصوف في الأدب العربي خاصة الحلاج وابن عربي وابن الفارض.

ورصدت الدراسة الاغتراب النفسي والغربة المكانية في الديوان غير أنها وجهت جل اهتمامها للغربة المكانية، كما جاءت الدراسة تفاعلية مع النصوص موضوع الدراسة معتمدة على الانطباعية الذاتية إلى حد كبير، فقد جدَّ البحث في مستهله في رصد الرموز الصوفية من الخمر والمرأة وشيوع اللون الأخضر في الديوان، وقد نجح البحث إلى حد كبير في ربط تصورات النص الشعري المعاصر بمصادرها ونظائرها في تراث الأدب الصوفي.

وقد تجاوز المنحى البحثي في هذا العدد النقدَ التطبيقي إلى تجربة نقد النقد أو القراءة على القراءة في بحث التجربة النقدية عند الباقلاني، إذ يحاول البحث أن يلتقط فكرة مشروع نقدي عند الباقلاني، وهذه الفكرة ليست بالجديدة في طرحها، بيد أن إيجابية هذا البحث تكمن في التفاته إلى محطة مهمة على طريق تطور المنهج النقدي والبلاغي لأدبنا العربي وإسهام الباقلاني فيه، ولعل أسباب إغفال النقاد مشروع الباقلاني يرجع إلى ما اتسم به بعض نقده بالتكلف إذ اختار أبياتاً محددة للتدليل على قضية الإعجاز.

ومن الدراسات التي تدخل في نقد النقد قراءة "تلقي ألف ليلة وليلة من منظور التحليل النفسي"، التي انحصرت في قراءة تلقي القصة الافتتاحية في ألف ليلة وليلة من منظور التحليل النفسي للأدب عند الباحث التونسي فتحي بن سلامة، وقد تجاوزت هذه الدراسة القراءات العجلى بوقوفها عند رمزية كل عنصر من عناصر الليالي مبينة بالتحليل الدلالات الرمزية في محاولة لكشف الأبعاد النفسية، وتشير الدراسة إلى ثراء نص الليالي الذي استطاع أن يضمن حياته واستمراره بقدرته على توليد واستحداث أسئلة جديدة، تتجاوب وطبيعة مستجدات المناهج النقدية، بل إنه واحد من النصوص التي ساهمت في إغناء التقاليد الأدبية وتطويرها، فلا أحد ينكر فضلها على تطور السرد، والدراسات السردية على حد سواء، كما تلفت الدراسة إلى قدرة هذا النص على التجاوب مع منهج التحليل النفسي بوصفه أحد المناهج الحديثة في مقاربة الأدب، فقد كان من أسئلة الدراسة المهمة: هل تم تطبيق آليات التحليل النفسي للأدب على الليالي، أم تطبيق الليالي على منهج التحليل النفسي، مؤكدة على رؤية منهجية تقوم على جدل المناهج والظواهر التي تتبناها سياقات.

انفرد التطبيق النقدي على المسرحية بتناول "بَلاغة الحكاية فى مسرحية الفرافير ليوسف إدريس، دراسة فنية نقدية"، وقد قامت الدراسة على استكشاف التقنيات الخاصة للأداء الفني وربطها بالتوجه الفكري للمؤلف، فليس بخفي أن الغالب على مؤلفات يوسف إدريس ما يُطلق عليه الالتزام، وقد اجتهد البحث في كشف هذا البُعد الفكري تجاه الواقع الاجتماعي، كما اجتهد أيضا في تتبع التقنيات الفنية التي اتسم بها أدب يوسف إدريس بشكل عام ورصدها ومناقشتها في الرواية موضوع المداخلة، إذ جاءت عناصر البناء الحكائي في المسرحية معتمدة على التداخل فى الحكي بين حكاية الرواية، والحكاية داخل الرواية، حكاية الكاتب أولاً عن عمله وبدايته، وملامح نقده للواقع، فتطابقت رؤيته مع رؤية سامره، أو فرفوره، وقد ناقشت الدراسة وجود الكاتب في المسرحية ودلالته على إدانة عالمه بتلك المعاناة التي تطال

الجميع، وقد حللت الدراسة عناصر البناء الحكائي الذى تمثل في الشخصية، والحدث والفكرة، والزمكانية، والحبكة الدرامية، وقد جسدت هذه العناصر "البنية الحكائية" داخل المسرحية، فطرحت رؤية جمالية وفكرية تعتمد على مشاركة الجمهور في أحداث المسرحية، لخلق حالة التمسرح الشعبي، والمسرح الانتقالي الإيجابي، الذى يشارك فيه الجمهور مع الممثلين في تواصلٍ تامٍ.

كما انفرد التطبيق النقدي على الرواية بدراسة الصراع الحضاري بين الشرق والغرب في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، إذ كشفت الرواية عن نمط من صراع الأنا والآخر يتعلق بوصم البشرة السوداء، وقد ركزت الدراسة على ما طرحته الرواية من القضايا المرتبطة بالصراع الحضاري مع التبئير على قضية اللون، ومن أهم هذه القضايا قضية الهجرة وفقدان الهوية ورفض الآخر، وناقشت الدراسة مركزية المرأة في السياق الغربي بوصفها (المعيار الذي يتم عبره معاينة البعد الحضاري الإنساني)، كما ناقشت استحضار الحضارة الغربية والحضارة الشرقية ورؤية المؤلف في التقابل بينهما (ليثير من خلال هذا التقابل إشكال الهوية بوصفه إشكالا محددا للإنسان السوداني ومشخصا لوعيه بذاته ووعيه أيضا باختلافه)، ثم تشير الدراسة إلى انتهاء امتداد الوعي بالصراع لينتهي بموقف الرفض الصريح.

جاءت دراسة الاسم الكريم الأعظم "الله" جل جلاله اشتقاقه وخصائصه النحوية والصرفية واللغوية في مستهل الدراسات اللغوية، وقد انشغلت الدراسة بجمع خصائص هذا الاسم اللفظية، سواء أكانت نحوية أم صرفية أم لغوية من مظانها، ولم تكتف الدراسة بجهد الجمع والتوثيق بل درست الخصائص التي ذكرها العلماء وتتبعت آراء النحويين ومذاهبهم، وما ذكروه من التعليلات التي من أجلها اختص هذا الاسم بتلك الخاصية، كما تناولت الدراسة ما وقع في بعض تلك الخواص من اختلاف بين العلماء، ولم تقف الدراسة عند حدود التتبع والرصد، فتعرضت بالنظر في بعض تلك الخواص.

وقد جاءت دراسة التّماسك النّصيّ في الخطاب النّحويّ عند سيبويه قراءة في بعض آليّات الكلام باستعراض مظاهر التّماسك النّصيّ في خطاب سيبويه، وقد رأت الدراسة أن هذه مغامرة بحثية ومناورة جريئة دفع إلى البحث فيها السؤال الدّائم عند قراءة الكتاب هو: ما الذّي جعل هذا السّفر مقاوما موجة التّغيير والتّبديل؟ ما السّرّ وراء استغراقه زمن الخطاب ومداولة النّظر فيه؟ ما القانون اللّغويّ بعناصره: متكلّم، ومخاطب وكلام الذّي مدّ حبل الوصل وجذّر الاستعمال وعمّم الإحالة؟ ورأت الدراسة أن هذا التساؤلات دفعت إلى القراءة النّصيّة ومحاورة مبادئها لتكتشف توافقات رؤى سيبويه مع عناصر التّماسك النصيّ بتآلفها ودلالاتها وتداوليّتها: إضمارا، وذكرا، حذفا وإشارة، وصلا وفصلا، تقديما وتأخيرا.

دراسة اللغة والعلم وتدوير العلم في ضوء القرآن الكريم فقد حاولت الكشف عن العلاقة بين اللغة والعلم، للوقوف على مدى تأثير اللغة في تحقيق التقدم في مسيرة العلم الإنساني، وذلك في ضوء القرآن الكريم، وقد جاءت في مبحثين، تناول الأول اللغة والعلم والغاية منهما في ضوء القرآن الكريم، ويتناول الثاني أثر اللغة في تدوير العلم الإنساني، وقد انطلقت الدراسة من أن اللغة في القرآن منظومة كونية تسعى إلى تحقيق الانسجام والتواصل بين الكون المخلوق بجميع كائناته وخالقه سبحانه، ولذلك فهي – من وجهة نظر الدراسة - سر حياة الكون، وللعلم في القرآن نظرية كبرى تبين حقيقته وأهميته

والغاية منه، وللغة الإنسانية . بعناصرها الثلاثة المنطوق والمكتوب والمقروء . دور عظيم في تقدم مسيرة العلم الإنساني، فلولا التدوير اللغوي للعلم بين المكتوب والمقروء على مر الزمن.

وقد جاءت دراسة: (الاستلزام التخاطبي في كتاب "الأذكياء" لابن الجوزي) دقيقة في التقاط الظاهرة موفقة في اختيار المدونة واختيار نماذجها الدالة، محكمة في تحليل النماذج واستخلاص النتائج منها، وقد تستلزم الدراسة طرح تساؤلا حول انتماء نصوص المدونة إلى مستوى اللغة العادية، أو أن اللغة في الأذكياء لغة أدبية تنتمي للمؤلف أكثر من انتمائها للمستعمل، وما هو موقع مثال الإسكندر تحديدا من هذا السؤال؛ فالمؤكد أن اللغة هنا تخص المؤلف أو المترجم مما يجعلها خارج حدود الاستعمال اللغوي الحرفي، كما أجابت الدراسة عن تساؤلات: هل مبدأ عدم قابلية الاستلزام التخطابي للانفصال عن المحتوى الدلالي يبرر إغفال التأكد من انطباق وصف الاستعمال اللغوي العادي الحي على النص المدروس على أساس من أن تغير المفردات لا يمثل فارقا في الدلالة الطبيعية أو المعنى الحرفي؟

أما دراسة جهات الاعتقاد في الدرس النحويّ: المقتضب للمبرّد نموذجا فقد اهتمت ببيان جهات اعتقاد المتكلم في النظرية النحويّة العربيّة من منطلق لساني من منظور كون الجهة مقولة نحوية، فنفترض أنّ الجهة مقولة إعرابيّة وأن الاعتقاد معنى نحويّ وأن جهات اعتقاد المتكلم لا وجود لها خارج البنية النحوية ومستويات تولّدها من المستوى المجرّد إلى المستوى الإنجازي، وأنّ دراسة النحاة لجهات الاعتقاد كانت دراسة الأبنية النحويّة وما يتولّد عنها من المعاني النحوية الواجبة والمعاني النحويّة الممكنة. فالبحث في جهات الاعتقاد مداره البحث في مركزية المتكلم في النظرية النحوية العربية. فهو الذي ينشئ الأبنية ليعبر بها عن مقاصده وأغراضه.

ثم جاءت دراسة رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء معتمدة على منهجية قوانين المحادثة إحدى دعائم التداولية وتتمثل في قواعد مبدأ التعاون وهي قاعدة الكيف، والكم، والأسلوب والمناسبة، ويترتب على خرق إحدى هذه القواعد ما يُطلق عليه الاستلزام الحواري، والمعنى المستلزم هو المعنى الذي يشترك في معرفته كل من المتكلم والمخاطب، ويخضع للظروف المقامية التي نشأ فيها الحوار، وهذا ما تناقشه الدراسة بالتطبيق على مدونة الرسائل المذكورة.

وقد انفردت دراسة: عقيدة البعث والجنة لدى أهل الكتاب دراسة مقارنة في ضوء العقيدة الإسلامية، بالبحث في الدراسات الدينية، وقد اتخذت الدراسة منهجية المقارنة بين اعتقاد أهل الكتاب في البعث والجنة من خلال نصوص الكتاب المقدس، مع إبراز اعتقاد كل فرقة من فرق أهل الكتاب في عقيدة البعث والجنة على حدة، ومقارنتها بالعقيدة الإسلامية في اليوم الآخر، من خلال منهج الاستقراء والمنهج المقارن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد.

أ.د. عيـد بلبـع